الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس (٣١٨هـ/٩٣٠م – ٣٨٠هـ/٩٩٠م)

سيرته وحياته

أ.د. كاظم عبد نتيش الباحث. ضياء كاظم صالح

كلية الآداب/ جامعة ذي قار

الملخص

يتناول البحث شخصية الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس من حيث اسمه ونسبه ثم ولادته ونشأته في بغداد خلال فترة شبابه وتعليمه وطبيعة عمله في مجال التجارة وانتقاله مع اسرته من بغداد الى بلاد الشام ومنها الى مصر . اما عن اسرته فان المصادر التاريخية لم تذكر الكثير عن ذلك ولكننا بحثنا بين طيات هذه المصادر فوجدنا الشيء اليسير عن هذه الاسرة .

وتطرق البحث الى أهم الاسباب التي دفعت بن كلس للهجرة الى مصر ثم تناولنا ديانته وكيف تحول من ديانته اليهودية الى الدين الاسلامية ذاكرين عدة روايات عن حقيقة اسلامه. بعد ذلك تطرقنا الى وفاته وما تركه على نفوس الاخرين والدولة الفاطمية وبينا حزن الخليفة الفاطمي العزيز بالله وبالإجراءات التي اتخذها بالدولة عقب وفاته والتركة التي خلفها بن كلس .

وجاءت خاتمة البحث في النهاية واهم النتائج التي توصلنا اليها والحقناه بقائمة احتوت على اهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها .

AL Fatimi Minister Yacoub bin Kalas (318-380)H (930-990)A His biography his lif

Prof. Dr.Ketham abd Antiysh Researcher. Dhiaa Kadhim Salih

College of Arts / University of Thi-Qar

Abstract

The research deals with the personality of the Fatimid minister Yacoubben kels in terms of his name and descent and then his birth and his birth Baghdad during his youth and education and the nature of his work in the field of trade and then move with his family from Baghdad to the Levant and to Egypt .

As fore his family, the historical sources did not mention much about his, but we looked at the folds of these source and found the easies thing about his family .

The research tackled the most important reasons that led IbnKlass to emigrated to Egypt and then we discussed his religion and how he converted from his jewish religion to the Islamic religion, citing several account of the truth of his Islam .

Then we touched upon his death and his attachment to the souls of the Fatimid people and state . We explained the sorrow of the actions he took in the state after his death and reminded us of the legacy left by the son of kelas .

The conclusion of the research in the end and the most important result that we reached and attached to the list contains the most important source and references we relied on .

أولاً :- اسمه ونسبه :-

هو يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داود بن كلس البغدادي وكنيته ابو الفرج[١] ولد من اسره يهودية ويزعم انه من ولد هارون بن عمران أخو موسى بن عمران (عليهما السلام)، وقيل انه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق[٢]، وبالرغم من ان معظم المؤرخين اتفقوا على ان يعقوب ينتمي الى احدى الاسر اليهودية التي سكنت بغداد وكانت تمارس اعمال التجارة كغيرها من الاسر اليهودية التي اشتهرت بالأعمال التجارية واقراض الاموال في تلك الفترة إلا ان المصادر التاريخية لم تذكر صراحة سلسلة النسب لهذه العائلة حيث يذكر ابن خلكان[٣] روايتين ، الاولى ان نسبه يرجع الى هارون بن عمران اخو موسى بن عمران (عليهما السلام) ، والثانية انه من اولاد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق ، وهو المشهور بالوفاء ، وقصته مع الشاعر امرئ القيس الكندي مشهورة ومستفيضة بين العلماء في الوفاء له في ودائعه ويشارك ابن خلكان في هذا الرأي صاحب كتاب الوافي بالوفيات[٤] .أما ابن زولاق الذي كان معاصراً الى ابن كلس فيكتفي بالذكر ((**انه كان يهوديا ويزعم انه من ولد هارون بن عمران اخي موسى بن عمران**))[٥]. ومن خلال الروايات السابقة يتبين لنا ان المؤرخين لم يتفقوا على نسب ابن كلس ، وفي كل الاحوال نستطيع القول انه ينتمي الى اسره يهودية سكنت بغداد وعليه فانه يرجع الى اصول يهودية بصرف النظر عن سلسلة نسبه العائلي .

ثانياً :- ولادته ونشأته :-

ولد يعقوب بن كلس في مدينة بغداد سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)[٦] ونشأ بها عند باب القز[٧] من أبوين ينتميان الى أسرة يهودية ميسورة فادخل المدارس وتعلم فيها القراءة والكتابة والحساب ،وكانت تبدو عليه علامات الذكاء منذ الصغر حتى غدا داهية ماكراً فطناً من رجال العلم[٨]، وبعد أن شب وترعرع ونال قسطاً وافراً من الثقافة

اتخذ من التجارة مهنة له شأنه في ذلك شأن غيره من أبناء جلدته[٩] وكان ذو ذكاء وفطنة وكتابة وعبارة [١٠] .

ومن المتعارف عليه أن أي أسرة في احتياج الى العمل لكي تستطيع المعيشة وتغطية احتياجاتها في شتى مناحي الحياة ويبدو لنا أن ابن كلس قام بمعاونة أبيه في العمل واكتسب من التجارة سيما وان من المعروف على اليهود انهم يلهثون وراء جمع المال وهم اسر تجارية منذ قدم التاريخ ويسيطرون على رؤوس الاموال .

ولم يستمر طويلاً في بغداد فسرعان ما انتقل هو واسرته الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة[١١] واقام بها وصار وكيلاً للتجارة فيها[١٢] .

ويبدو أن طموح أسرة ابن كلس في كسب المال جعلهم يتركوا مدينة بغداد خاصة ان بغداد في هذه الفترة (في الربع الاول من القرن الرابع الهجري) اصابها الضعف وذلك لان عاصمة الخلافة العباسية انتقلت الى مدينة سامراء ، واصبحت مدينة بغداد مليئة بالاضطرابات والفتن نتيجة الى ضعف نفوذ الخلفاء العباسيين .

ويذكر ابن الصيرفي ان ابن كلس كان جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه[١٣] .

ولم تذكر لنا المصادر التاريخية تاريخ سفره مع ابيه من بغداد الى بلاد الشام حتى يعرف منه عمر ابن كلس في ذلك الوقت ولكن هنالك من الاحتمالات ما قد يرجع انه كان قد بلغ مبلغ الشباب لما كان يعمل سمساراً للتجار في مدينة الرملة[١٤]، ومما يؤكد ذلك رواية ابن زولاق التي يذكر فيها ان والد ابن كلس انفذه الى مصر سنة ٣٣١هـ/٩٤١م فانقطع الى خواص كافور[١٥]

وواصل ابن كلس عمله في مهنة التجارة التي اتخذها مكتسباً فبدأ بمعاونة والده ثم رحل الى الشام في بعض المسائل التجارية وبعدها جاء الى الرملة واقام بها وصار وكيلاً لبعض التجار[١٦] وظل مدة من الزمن يعمل ويمارس حياته العلمية كتاجر متمرس على التجارة يكسب مرة ويخسر مرة ثم غادرها الى مصر[١٧].

ثالثاً :- اسرته :-

بالرغم من حياة ابن كلس التي بلغت ٦٢ عاماً قضى منها أكثر من اربعين سنة في العمل الاداري والسياسي حيث بدئها من عام ٣٣١هـ/٩٤١هم حسب رواية ابن زولاق[١٨] التي يذكر فيها ان والدهانفذه الى مصر وهنالك استطاع الاتصال بخواص كافور الاخشيدي ليبدأ معه مرحلة جديدة من حياته ،إلا أن المؤرخين لم يذكروا تفاصيل عن اسرته سوى اشارات متفرقة في بعض المصار ، اضافة الى ان هذه المصادر لم تتطرق الى ذكر افراد عائلته سواء من خلال نشأة العائلة في بغداد او بعد سفره الى بلاد الشام واكتفت بالذكر انه سافر مع والده الى بلاد الشام ولم يتأكد لنا ان كان والده قد رافقه عند سفره من بلاد الشام الى مصر ام انه بقي في مدينة الرملة وهل لحق به والده فيما بعد ام لا ؟ وهكذا لم تحدثنا المصادر عن مصير وحالة والده .

اما عن اخوانه فيذكر المؤرخون ان يعقوب بن كلس كان لديه شقيقان الاول هو ابراهيم بن كلس ، وقد ولاه الخليفة المعز بالله خراج الشامات في ربيع الاول سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م[١٩] .

اما الاخ الثاني فهو سهيل بن كلس والذي قتل سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٤م على يد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[٢٠] بسبب قوة طمعه وكثرة شرهه ،وعندما قُدم للقتل سأل ان يدفع الساعة ثلثمائة الف دينار عيناً يفدي بها نفسه ولم يجب الحاكم له[٢١].

ونفهم من الروايات السابقة ان ابن كلس كان لديه اشقاء وكان لهم دور في الحياة السياسية للدولة الفاطمية من خلال تبؤهم مناصب مهمة مما يدل على ان يعقوب بن كلس كان قد قرب افراد عائلته من خلفاء الدولة الفاطمية اضافة الى انهم كانوا يمتلكون اموالاً ويتبين ذلك عندما قبض ابن الفرات على يعقوب بن كلس فكان الاخير يبذل الاموال الى ان افرج عنه ، ثم انه اقترض من اخيه مالاً وتجمل به وسار الى المغرب متخفياً فلقي القائد جوهر فرجع الـمصر[٢٢] .

اما عن بناته فلم تمدنا المصادر التاريخية عن حياتهن أو اسماؤهن وتكتفي بالإشارة الى ان ابن كلس زوج ابنته الاولى الى الفضل بن جعفر بن الفرات وكان سبب الزواج تحسين العلاقة مع ابن الفرات حيث اتبع ابن كلس طريقاً سهلاً للخلاص من عدائه القديم فارتبط بالمصاهرة فتزوج الفضل ابن الفرات من ابنة يعقوب ، وبذلك تحول العداء الى مودة عام ٣٦٤هـ/٩٧٤م[٢٣] .

اما ابنته الثانية فقد تزوجها القائد التركي رشيق العزيزي وهو أحد القادة الاتراك الذي تولى أحدى القيادات في الجيش الفاطمي وكان له دور كبير في الحروب الشامية[٢٤] .

ويبدو ان هناك بنت اخرى لابن كلس قد ترك لها جهازها بعد وفاته ٣٨٠هـ/٩٩٠م ، ونستدل على ذلك من خلال رواية المقريزي[٢٥] التي ذكر فيها أن الخليفة العزيز بالله بعد وفاة وزيره يعقوب بن كلس امر بحفظ جهاز ابنته الى أن زوجها .

ولم يذكر المؤرخين عن اولاده شيئاً باستثناء ما ذكره المقريزي[٢٦] في احداث سنة ٣٦٩هـ حيث ذكر : ((**وفيها ولد للوزير يعقوب بن كلس ولد ذكرفارسل اليه العزيز مهداً من صندل مرصعاً وثلاثمائة ثوب وعشرة الاف دينار عزيزية وخمسة عشر فرساً بسروجها ولجمها منها اثنان ذهب ، وطيب كثير ، فكان مقدار ذلك مائة الف دينار**)) .

هذا كله ما حوته الروايات التاريخية عن اسرة يعقوب بن كلس التي لم يعرف مصيرها بعد وفاته سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م .

رابعاً :- الاسباب التي دفعت ابن كلس للهجرة الى مصر :-

رأى والد ابن كلس أن يخرج بأسرته من العراق الى بلاد الشام فقد تكون اكثر اماناً وهدوءاً ولكن سرعان ما وجدت تلك الاسرة اليهودية ان احوال الشام لا تقل اضطرابا

عن احوال العراق نتيجة الصراع بين الاخشيديين والحمدانيين حول النفوذ في بلاد الشام، ونتيجة تهديد البيزنطيين المستمر لحدود وثغور الشام ، وعليه فقد استقرت هذه الاسرة اليهودية في مدينة الرملة وأخذت تمارس عملها التجاري من خلال الاتصال بعدد من التجار.

واشتغل يعقوب بن كلس وكيلاً للتجار ، ويبدو أن هذه الوظيفة تعتمد على القيام بدور الوسيط بين البائع والمشتري ويحصل على أموال من الطرفين أو أنه يأخذ اموالاً من التجار ويتاجر لهم بها حيث ذكر ابن الصيرفي ان ابن كلس يشهد له بالأمانة وكان جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه[٢٧] ، إلا أن ابن القلانسي[٢٨] اتهمه بأنه نهب أموال التجار ورأى الفرار من وجوههم .

ولم يستقر الحال طويلاً في بلاد الشام لابن كلس فسرعان ما اضطربت الاحوال وانقلبت الموازين التي ادت به الى النفوذ أو الهروب من بلاد الشام الى مصر بعد ان جمع اموالاً كثيرة كان قد حصل عليها من خلال عمله مع التجار.

وانقسم المؤرخون الى فريقان حول اسباب سفر ابن كلس الى مصر ، الفريق الاول[٢٩] يرى ان والده هو الذي انفذه الى مصر وبالتالي فان سفره جاء لغرض توسيع اعماله التجارية بعد أن اجتمع عنده مال فاكتنزه وسافر الى مصر .

اما الفريق الثاني[٣٠] فيرى ان ابن كلس لما اجتمعت عنده جملة من اموال التجار كسرها فأخذها وهرب الى مصر .

ولعل من الاسباب التي دفعته للفرار الى مصر أن الحظ لم يبتسم له وقد اخفق في تجارته عندما اصبح غير قادر على الوفاء بالتزاماته هرب من الرملة الى مصر[٣١] .

ومن خلال الروايات التاريخية التي ذكرها الفريقين من المؤرخين عن اسباب هجرة ابن كلس الى مصر نرى أن ابن كلس اجتمع عنده قدر كبير من الاموال التي

كانت للتجار فترك مدينة الرملة وتوجه الى مصر حاملاً معه هذه الاموال ولا ندري مدى صحة الروايات التي وصفته بالسرقة واغتصاب أموال التجار وخيانة الاموال.

ومهما تكن الاسباب فقد وفد يعقوب بن كلس على مصر أبان ولاية كافور الاخشيدي[٣٢] سنة ٣٣١هـ/٩٤١م ، واستطاع بذكائه وفطنته وخبرته في الامور التجارية أن يتصل بخدمة كافور من خلال بعض خواصه[٣٣] .

ومن الاسباب الاخرى التي دفعت ابن كلس الى اختيار مصر ادراكه بان مصر هي منبع التجارة وهي سلة غلال الخلافة العباسية فكانت مصر واقعة تحت حكم الاخشيديين وكان الوالي عليها كافور الاخشيدي حيث قرر ابن كلس الرحيل اليها لكي يستفيد من التجارة فيها ويحقق طموحاته من خلال دخوله مصر.

وبرحيل ابن كلس الى مصر تبدأ مرحلة جديدة ومشرقة في حياته وفي تاريخ مصر وحضارتها .

خامساً :- ديانته وحقيقة إسلامه :-

ظهرت شخصية ابن كلس الذي كان يتسم بذكاء وفطنة من خلال الاعمال التي اسندها اليه كافور الاخشيدي ، وقد استطاع ان يكسب ود كافور ، وكان ابن كلس يتطلع للمزيد من تحقيق طموحه الخاص في تولية أرفع المناصب حينئذ وهو منصب الوزارة .

ويبدو ان دينه كان عائقاً في تولية هذا المنصب المهم ، وخلال ذلك كان كافور يراقب ابن كلس وأدرك ما هو عليه من نجابة ونزاهة فاسند اليه ديوانه الخاص فكان يقف بين يديه ويخدمه ويستوفي الاعمال والحسابات ويدخل يده في كل شيء[٣٤] .

وقد أعجب به كافور لمهارته وحسن سياسته وقال عنه لو كان هذا مسلماً لصلح أن يكون وزيراً [٣٥].

وعندما بلغ ابن كلس ما قاله كافور عنه وتقديره له والتصريح بصلاحيته للوزارة لوكان مسلماً تاقت نفسه الى الولاية وأحضر من علّمه شرائع الاسلام سراً[٣٦] ودراسة القرآن ورتب لنفسه شيخاً عارفاً بالقرآن والنحو حافظاً للسير ، وكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه .

وفي يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م أشهر إسلامه ولزم الصلاة وواصل دراسته للدين الإسلامي والفقه والتشريع[٣٧] .

وقد شعر كافور بان ابن كلس يصلح للوزارة التي كان يشغلها في ذلك الوقت الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات[٣٨] ، فصرح بذلك في مجالسه ، فيذكر عبد الله بن مسلم العلوي: رأيت يعقوب يسار كافور قائماً فلما مضى قال لي كافور اي وزير بين جنبيه[٣٩] .

وقد ربط كافور بين اسلام ابن كلس وصلاحيته لتولي الوزارة . ويبدو من خلال ما سبق أن كافور الاخشيدي هو من عرض على يعقوب بن كلس الاسلام فأحضر يعقوب من علّمه شرائع الاسلام وتعاليمه ثم اعلن اسلامه.

ويذكر صاحب كتاب سير اعلام النبلاء[٤٠] أن ابن كلس طمع في الترقي فاسلم يوم الجمعة وقال انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه[٤١] .

واختلف المؤرخون في سبب اسلام ابن كلس وانقسموا الى فريقين: الاول[٤٢]: يرى أن ابن كلس لم يسلم إلا من اجل تحقيق مكاسب دنيوية حيث لم يقف دينه اليهودي امام طموحاته للوزارة فاسرع بالدخول في الاسلام ، اما الفريق الثاني[٤٣] فيرى : انه قد اسلم وحسن اسلامه ، ويبدو أن ابن كلس قد ابدى الى كافور بما يعلمه عن خفايا ضياع مصر ومستغلاتها فقال لو كان ذلك مسلماً لصلح للوزارة [٤٤] .

وبهذا يكون قد حقق يعقوب بن كلس ما طمح اليه من ثراء فقد أصبح من كبار موظفي الحكومة المصرية وبيده ما يشاء من أموال ولكن طموحه لم يقف عند هذا الحد بل أراد الجـاه والسلطان وأن يملك ويحكم وأدرك ان دينه قد يقف عقبة في سبيل تحقيق آماله فما لبث أن تركه واعتنق الاسلام .

وبدأ يواظب على الصلاة وقراءة القرآن ورتب له شيخاً يدرسه علوم الدين والنحو والصرف ، وكان لإسلام يعقوب قبولاً عند كافور وقد ارتفعت مكانة يعقوب لديه[٤٥].

ويذكر ابن الصيرفي[٤٦]**((ان الله شرح صدره للإسلام فنزل الجامع وصلى الغداة جماعة يوم الاثنين لثماني عشر ليلة خلت من شعبان سنة ٣٥٠هـ/٩٦٠م وأظهر اسلامه وبلغ خبرة الى كافور فسرّه ذلك وعاد من الجامع الى دار كافور فخلع عليه غلاله ومبطنه ودراعه وعمامة وزادت مرتبته عنده))** .

ويذكر النويري[٤٧] أن يعقوب بن كلس اسلم على يد كافور في يوم الجمعة في الجامع العتيق في سنة ٣٥٠هـ/٩٦٠م .

ويبدو أن ابن كلس لم يعلن اسلامه بعد سماعة لرغبة كافور على الفور بل أخذ للأمر أهمية حتى يكون على علم بتعاليم الاسلام فأحضر من علمه الاسلام سراً ،وقد جاء الاحتفال الذي اعلن خلاله على الملأ أنه اسلم على يد كافور وكأنه يطالبه بتحقيق وعده بتولية الوزارة بعد أن أسقط الحائل الذي كان يمنعه من ذلك .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن يعقوب بن كلس قد أسلم سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م حسب غالبية ما رواه المؤرخون حيث أنه لم يتولى الوزارة إلا بعد اعلان اسلامه فلم يتولاه إلا عاماً واحداً فقط وبعدها مات كافور الاخشيدي ، واما على يد من اسلم فاسلم على يد كافور كما ورد في الروايات التاريخية[٤٨] .

وتضيف المصادر التاريخية[٤٩] تفاصيل كثيرة عن قصة اسلامه ، فقد قيل أنه أخذ شيخاً النبيته يعلمه القرآن والفقه وبقية علوم الاسلام ، وكان كافور عظيم السرور وبذلك فخلع عليه عدداً من الخلعواقام له استقبالاً رسمياً حضره رجالات الدولة واهلها لتقديم التهاني له ، وعلى الرغم مما اضفى كافور على يعقوب أثر اعتناقه الاسلام وما كان له من حضور وتقدم لدى كافور حيث رقاه الى اعلى المناصب لم يدم طويلاً في هذا المكان فما لبث ان توفى كافور بعد عام من اعلان اسلامه .

والجدير بالذكر ان هناك من شكك في صحة اسلام ابن كلس فيذكر ابن زولاق[٥٠] أن سيبويه المصري عندما علم بإسلام ابن كلس أخذ يسبه ثم قال له عندما رآه يذهب لصلاة الجمعة ((**اللهم لكل جديد لذة ولكل متصنع ردة**)) مما دفع ابن كلس كما يفهم من ابن زولاق الى انه كان يرسل لسيبويه مالاً أو هدايا ليستعطفه وجعله يكف عن صدهفيقول:**((فارسل اليه بعد انصرافه من يستعطفه ويسترضيه))**. ولم يسعد ابن كلس كثيراً بعد توليه الوزارة خاصة بعدما بدأت عليه الاغارة من المقربين لكافور حينما أدركوا ازدياد نفوذه في الدولة ،وتروي المصادر التاريخية[٥١] أنه بعد اسلام ابن كلسحظي بمكانة عظيمة عند كافور الاخشيدي حيث جعله الرجل الاول المتصرف في أمور دولته ومن هنا بدأ يغار منه الوزير جعفر ابن الفرات الملقب ابن خنزابه .

وعلى أية حال لقد اعتنق ابن كلس الاسلام من أجل تحقيق آماله وقد وفى له كافور الاخشيدي ما وعده به حيث صار الرجل الاول بعد كافور الذي يخطط ويرسم سياسة مصر الاقتصادية والسياسية ، وقد استوزر كافور ابن كلس بالرغم من ان هذه الفترة الوجيزة التي سيظل فيها في الوزارة سوف يلعب دوراً هاماً في تاريخ مصر وفي حياة ابن كلس .

ومع وجاهة الرأي إلا اننا نعتقد أن ابن كلس كان مسلماً عن حقيقة وايمان وكان متديناً ومتمسكاً بقواعد وتعاليم الدين الاسلامي وأصولها واحكامها ، وكان اسماعيلياً شيعياً ويتوضح ذلك من خلال اهتماماته ، ومؤلفاته فالفقه الشيعي كان

بنظره واعتقاده المادة الوحيدة التي يجب اعتماها والاخذ عنها ولهذا جعل له فرعاً خاصاً في الازهر بحيث كان هناك فريقاً من المدرسين والفقهاء والاختصاصيين يتلون تدريس المواد الفقهية وتعميمها على الراغبين .

ويحدثنا ابن خلكان عن الوزير ابن كلس فيقول[٥٢] كان يعقوب يجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلساً في كل ليلة جمعة يقرأ فيها بنفسه مصنفاته على الناس ، وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب والطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطوها .

وكان ابن كلس يشرف بنفسه على المجالس وله مؤلفات عديدة منها كتب الفقه والرسالة الوزيرية وكتاب في آداب الرسول وكتاب القراءات وكتاب علم الابدان وصلاحها[٥٣] .

وتعتبر الرسالة الوزيرية المصدر الاول والاساس في الاحكام التي يرجعون اليها . هذا ويجب ان لا ننسى أنه في عهده وفد على مصر نخبة من العلماء من شتى انحاء الاقطار الاسلامية وقد انضووا تحت لوائه وقد مهد لهم سبيل الدرس والتحصيل والتدريس واجرى عليهم الرواتب والارزاق وهذا دليل آخر على ان يعقوب بن كلس اسلم عن حقيقة وايمان .

سادساً :- وفاته :-

لعبت شخصية يعقوب بن كلس دوراً مؤثراً في فترة وجيزة من عمر الدولة الفاطمية واستطاعت هذه الشخصية أن تضع الخطوط العريضة التي أضاءت الطريق لانطلاق وتوسع الخلافة الفاطمية ، ولم يدوم الحال به فقد مرض ابن كلس مرضه الاخير عام ٣٨٠هـ/٩٩٠موعندما علم الخليفة العزيز بالله بمرضه ركب اليه يعوده فوجده يعاني من مرضه وقد ابدى الخليفة ألماً وحزناً عليه[٥٤] ثم بكى وقال((**واطول اسفي عليك يا وزير والله لو قدرت أفديك بجميع ما املك لفعلت**))[٥٥] .

وتذكر المصادر التاريخية[٥٦] حالة الخليفة العزيز حينما سمع بمرض الوزير فلم يزل على حاله رفيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت له علة يوم الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م .

واخذته سكته ثم تزايد به المرض واشتد وانعقد لسانه وقال له الخليفة وددت انك تباع فابتاعك بمالي أو تفتدي فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب، فبكى وقبل يده وقال: أما لنفسي فلا احتاج وصية من مولاي فانت ارعى لحقي ولكن بما يتعلق بك سالم الروم ما سالموك واقنع من بني حمدان بالدعوة والسكة ولا تبق على المفرج بن دغفل[٥٧] متى امكنتك في الفرصة .

ومن هنا يظهر مدى مكانة الوزير لدى الخليفة وحبه له ، ثم حرص الوزير وهو على فراش الموت على امور الدولة وابداء الرأي والوصية والمشورة للخليفة رغم تعبه ومرضه ، حيث كانت وصيته وهو في لحظاته الاخيرة عبارة عن تقييم الموقف من اعداء الخليفة في الشام ونصحه بوسيلة التعامل معهم حتى يأمن عليه وعلى دولته من شرهم .

وكان وهو في سياق الموت يقول : **((لا يغلب الله غالب ، ثم قضى نحبه في ذي الحجة سنة٣٨٠هـ/٩٩٠م فارسل الخليفة العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط))**[٥٨] ، وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان[٥٩] الذي كان يقول : **((كنت والله اغسل لحيته وانا أرفق به خوفاً أن يفتح عينه في وجهي))**[٦٠] .

وكفن في خمسين ثوباً ثلاثون منها مثقل منسوج بالذهب بالإضافة الى الطيب والكافور والمسك وماء الورد ، وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة الاف دينار[٦١] .

وبهذا أمر الخليفة العزيز بتجهيزه تجهيز الملوك والامراء .

وتذكر المصادر التاريخية[٦٢] أنه لما توفي أمر الخليفة العزيز صاحب مصر بان يدفنه في قصره في قبة داره وكان قد بناها لنفسه بعد أن غسله وصلى عليه بنفسه وانصرف حزيناً لفقده .

وهناك فريق من المؤرخين[٦٣] يرون أنه لما مات أمر بدفنه في داره المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة في قبة كان قد اعدها لنفسه وتسمى ايضا ((بدار الديباج))، ومن المرجح أن يكون قد دفن في داره التي عرفت بالديباج ويرجع السبب في ذلك ان ابن زولاق كان معاصرا لهذه الفترة ، وتبين هنا مدى المكانة التي كان يتمتع بها الوزير ابن كلس لدى الخليفة العزيز .

وعن تاريخ وفاته فقد امدتنا المصادر التاريخية[٦٤]،أنه مات سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م عن عمر يناهز اثنين وستين عاماً .

وكانت جنازته مهيبة بوصفها تحمل اسم وزير الدولة الاجل المقرب للخليفة والمحبب للعامة ، وكان الناس قد اجتمعوا بين القصر ودار الوزير لما علموا بوفاته وصدرت الاوامر بالصمت خشوعاً واجلالاً للحزن ، ثم خرج الخليفة العزيز من القصر على بغله والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة على غير عادته والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى دار الوزير فنزل وصلى عليه والحده بيده في قبره وطرح على تابوته ثوبا منسوجا بالذهب ، وكان الدفن في الدار أو القصر لا يتم إلا للخلفاء الذين كانوا يدفنون في تربة الزعفران[٦٥] .

وبالرغم من الثراء الذي كان يتمتع به الوزير ابن كلس وقد لوحظ فيما خلفه بعد وفاته إلا أن بعض المصادر تشير الى أن الوزير يعقوب بن كلس كان عليه للتجار بعد وفاته ستة عشر الف دينار وقد قضاها الخليفة العزيز عنه من بيت المال[٦٦] .

ومن المرجح ان يكون السبب في هذا الدين اشياء ومتطلبات قد أداها التجار ولم يكن يعقوب قد سدد مبالغ هذه المتطلبات .

ومن شدة حزن الخليفة العزيز على وزيره أمر ان تغلق الدواوين في الدولة عدة ايام[٦٧] ، قدرت بثمانية عشر يوماً وعطل الاعمال اياماً ولم يستوزر الخليفة العزيز بعده احدا[٦٨]، وهناك من يرى انه استوزر عيسى بن نسطوري وكان نصرانيا من اقباط مصر[٦٩] .

ويبدو ان الخليفة العزيز لم يستوزر احدا في الوزارة بعد وفاة ابن كلس وانما انشأ منصباً جديداً هو منصب الوساطة[٧٠] ويأتي عيسى بن نسطورن في مقدمة الذين تولوا هذا المنصبفي مصر في العصر الفاطمي الاول وبهذا فقد احدثت وفاة ابن كلس فراغا في الجهاز الاداري والحكومي واضطرابا لنظام الوزارة فتحولت الى ما يسمى الوساطة خوفا من ازدياد نفوذ الوزراء[٧١] .

وكان حزن الخليفة العزيز عليه حزنا شديدا ولم يأكل في ذلك اليوم على مائدة ولم يحضر أحد لخدمته واقام كذلك ثلاثة ايام ، واقيم العزاء على قبرة مدة شهر[٧٢] .

وبكى عليه القائد جوهر الصقلي بكاءاً شديداً وحضر الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر واخذت قصائدهم وأجيزوا [٧٣] .

والزم القراء بالمقام على قبره وأجري عليهم الطعام ، وكانت الموائد تحضر الى قبره كليوم مدة شهر ، وكانت نساء الخاصة تحضر كل يوم ومعهن نساء العامة، وكانت الجواري تقدم الاشربة والسويق باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة ويقدمن هذه الاشربة الى النساء ، وكانت هنالك نساء نائحات عند القبر[٧٤] .

وعن جملة ما تركه يعقوب بن كلس من ثروات طائلة تتضمن ضياعاً وعيناً واوني من الذهب والجوهر والفضة والثياب والخيل والابل والغلال وخزائن التحف ومصاحف وكتب وجواري وعبيد وغلالاً ما بين اشربه واطعمه قومت بأربعة الاف دينار[٧٥] وقيل انه خلف اربعة الاف مملوك من ابيض واسود ، ومن ضمن ما تركه مائتان الف دينار هو قيمة جهاز ابنته والذي أمر الخليفة العزيز بحفظه الى ان زوجها ولم يتعرض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلمانه[٧٦] .

ووجدت رقعة في دار ابن كلس سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م وهي السنة التي توفي فيها ونسختها :

احذروا من حوادث الازمان وتوقوا طوارق الحدثــان

قد أمنتم من الزمان ونمتــم رب خوف ممكن في امان

فلما قرأها الخليفة العزيز قال لاحول ولا قوة إلا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك(٧٧).

ومن خلال الروايات السابقة يتبين لنا الدور الكبير والفعال الذي لعبه ابن كلس في تاريخ مصر مما جعله يحظى باهتمام وتقدير من قبل الخليفة العزيز وعامة الناس في حياته وبعد مماته ، وبذلك فان المراسيم التي أجريت له بعد وفاته لم يجري لأحد غيره من الوزراء خلال عصر الدولة الفاطمية .

وبهذا نستطيع القول أن ابن كلس ترك أرثاً كبيراً في تاريخ مصر تمثل في المنجزات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كان لها الاثر الكبير في ارساء دعائم الدولة الفاطمية وترسيخ الفكر الشيعي الاسماعيلي بين ابناء الشعب المصري .

الخاتمة

بعد عرض سيرة وحياة الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس توصل البحث الى النتائج التالية :-

١- خلص البحث الى ان المكانة التي وصل اليها بن كلس لم تكن وليدة الصدفة وانما جاءت نتيجة ذكاءه وفطنته حيث نجح في مجال عمله التجاري وكذلك في المجال البناء والاعمار وذاع صيته وقد مكنه ذلك من التقرب الى كافور الاخشيدي الذي عينه في ديوانه ثم تدرج في المناصب حتى شغل منصب الوزارة في عهد الدولة الاخشيدية .

٢- اثبت البحث ان اسلام بن كلس كان عن حقيقة وايمان على الرغم من ان هناك من شكك في صحة اسلامه ومما يؤكد حقيقة اسلامه مؤلفاته في الفقه الاسلامي وتقربه من العلماء المسلمين وانتظامه في عقد الحلقات الدراسية واستقطابه لعدد كبير من العلماء في مختلف البلدان ومساهمته في نشر مذهب الفقه الشيعي الاسماعيلي .

٣- اشار البحث الى أن وفاة بن لس تركت فراغاً كبيراً على الدولة الفاطمية وقد حزن الخليفة العزيز بالله ورثاه عدد كبير من الشعراء واقام مجالس الحزن في ربوع الخلافة .

٤- توصل البحث الى ان الثروة الكبيرة التي تركها بن كلس بعد وفاته كانت قد جمعت من خلال الاقطاعات والهبات التي منحها الخليفة العزيز بالله له وبالتالي فان ما ذكره بعض المؤرخين على انها جمعت من خلال استغلال منصبه الكبير في الدولة الفاطمية هو عارٍ عن الصحة .

الهوامش :-

(١)ابن زولاق ، كتاب اخبار سيبويه المصري ، ص٧٤ ؛ ابن القلانسي ، ، ذيل تاريخ دمشق ، ٢٢/٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٧/٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، ٢٧/٧ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٠٢/٢٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٤٢/١٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٦٨/٢٦-٦٦٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨٦/٢٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٠٨/١١ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٥٨/٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٢٢/٤ ؛ الزركلي، الاعلام ، ٢٠٢/٨.

(٢) السمو أل بن غريض بن عاديا بن رفاعة بن الحارث الازدي ، شاعر جاهلي يهودي عربي ذو بيان وبلاغة ، كان واحدا من اكثر الشعراء في وقته وكان يملك حصناً في شمال الجزيرة سماه (حصن الابلق) ، عاش في النصف الاول من القرن السادس الميلادي وتوفي سنة ٥٦٠هـ ، ضرب بالسموأل المثل في الوفاء لإسلامه ابنه للقتل على أن يفرط في دروع اودعها امانه وقصته مشهورة ومستفيضة بين العلماء تطوى في قولهم : أن امرأ القيس صاحب قصيدة (قفا نبك) استودع السموأل دروعاً، كانت كنده يتوارثوها ملكاً عن ملك فطلبها ملك الحيرة الحارث بن ابي شمر الغساني والحَّ في طلبها فلما حجبت عنه سار الى السموأل فلما دهم الجيش السموأل اغلق الحصن دون هدمه ، فأخذ له ابنّ كان خارج الحصن، فخير الحارث السموأل بين دفع الدروع التي في جزرة او قتل ابنه، فأختار السموأل الوفاء بالذمة .واعطاها ورثة أمرئ القيس ، وعندها ضرب به المثل (اوفى من السموأل)، ينظر، الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ، ص٧٣ .

(٣) وفيات الاعيان ، ٢٧/٧ .

(٤)الصفدي ، ٨٧/٢٨ .

(٥) اخبار سيبويه المصري ، ص٧٤ .

(٦)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٤/٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٦٩/٢٦ ؛ سير أعلام النبلاء، ٤٤٣/١٦ ؛ العبر في خبر من خبر، ١٥٦/٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ٩١/٢٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٤٢٢/٤ .

(٧) ابن خلكان ، المصدر نفسه ، ٢٧/٧ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، تراجم اسلامية شرقية واندلسية ، ص٣٢ .

(٨)الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٢٢/١٦ .

(٩)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٧/٧ .

(١٠)الداودي ، كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء الخاص (الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية) ، ٢٢٦/٦ .

(١١) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين كانت رباطاً للمسلمين وقد نسب اليها قوم من أهل العلم ، وكانت تسمى رملة فلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، وكانت دار ملك داود وسليمان ، ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ، ٦٩/٣ .

(١٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ١٧٩/٧٤ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ص٥٣ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٠٢/٢٨ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٤٢/١٦ ؛ تاريخ الاسلام ، ٦٦٨/٢٦ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبر اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ٣٠٨/٢ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ١٠/٣ ؛ ابن طولون، انباء الامراء بانباء الوزراء، ص٥٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٢٢/٤ .

(١٣) الاشارة الى من نال الوزارة، ص١٩ .

(١٤)ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٥٨/٤ .

(١٥)ابن زولاق ، كتاب اخبار سيبويه المصري ، ص٧٤ .

(١٦)المقريزي ، الخطط، ١٠/٣ ؛ عارف تامر، كتاب المعز لدين الله الفاطمي، ص٢٠٩ .

(١٧)ابن زولاق ، اخبار سيبويه المصري ، ص٧٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٧٩/٧٤ ؛ ابن ايبك الداودي ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ٢٢٦/٦ .

(١٨)اخبار سيبويه المصري ، ص٧٤ .

(١٩)المقريزي ، المقفى الكبير ، ص٢٤٥ .

(٢٠)الحاكم بأمر الله : هو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزار بن المعز بالله محمد بمن منصور بالله اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي الاصل المصري المولد والدار والمنشئ ، الثالث من خلفاء مصر من بني

عبيد ، والسادس منهم ممن ولي من اجداده بالمغرب ، ولد سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م بالقاهرة وولاه أبوه العزيز الخلافة في سنة ٣٨٣هـ/٩٩٤م ، وبويع بالخلافة يوم مات ابوه ٣٨٩هـ/٩٩٦م فولى الخلافة وله احدى عشر سنة ونصف وقيل عشر سنين ونصف وستة ايام وقيل غير ذلك ، وكانت وفاته ٤١١هـ/١٠٢١م وكانت مدة عمره ٣٦ سنة وسبعة أشهر وقيل سبع وثلاثين سنة ، وكانت ولايته على مصر خمساً وعشرين سنة وشهوراً ، ينظر ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٧٧/٤-١٩٨ .

(٢١) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ٥١/٢ .

(٢٢) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨٨/٢٨ .

(٢٣) المقريزي ، المقفى الكبير ، ص٢٦١ .

(٢٤) الانطاكي، تاريخ الانطاكي ، ص١٩٩ ؛ عارف تامر، تاريخ الاسماعيلية ، ص١٩٩.

(٢٥) المقريزي ، الخطط ، ١٥/٣ .

(٢٦) اتعاظ الحنفا ، ٢٥٦/١ .

(٢٧) الاشارة الى من نال الوزارة ، ص١٩ .

(٢٨) ذيل تأريخ دمشق ، ص٢٦ .

(٢٩)ابن زولاق ، اخبار سيبويه المصري ، ص٤٤ ؛ ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص١٩ ؛ ابن خلكان وفيات الاعيان ، ٢٧/٧ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٠٢/٢٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨٧/٢٨ .

(٣٠)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٧٩/٧٤ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ص٥٣ ؛ ابن ايبكالداوودي ، كنز الدرر وجامع الغرر، ٢٢٦/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ٦٦٩/٢٦ ؛ سير اعلام النبلاء ، ٤٤٢/١٦ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٣٠٨/٢ ؛ المقريزي، الخطط المقريزي، ١٠/٣ ؛ ابن تغري بردى ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٥٨/٤ ؛ ابن طولون ، أنباء الامراء بأنباء الوزراء ، ص٥٨ ؛ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٢٢/٤ .

(٣١) ولتر. ج فيشل ، يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الاسلامية العباسية والفاطمية والالخانية ، ترجمة سهيل زكار، طبعة التكوين ، د.ت ، ص٦٢ .

(٣٢) كافور الاخشيدي : وهو كافور: ابو المسك الخادم الاخشيدي ، صاحب الديار المصرية اشتراه الاخشيد وتقدم عنده حتى صار من اكبر قواده ، لعقله ورأيه وشجاعته ثم صار أتابك ولده من بعده ، وكان صبياً ، فبقي الاسم لابي القاسم أنوجور (ومعناه بالعربي محمود) في سنة ٣٤٩هـ وكان عمره ثلاثين سنة ، واقام كافور الملك بعده ، اخاه علياً الى ان مات في اول سنة ٣٥٥هـ وله احدى وثلاثون سنة فتسلط كافور واستوزر ابا الفضل جعفر بن خزابه وعاش اكثر من ستين سنة وتوفي سنة ٣٥٧هـ ، ينظر ، الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ٢/٩٨-٩٩ .

(٣٣)ابن زولاق ، اخبار سيبويه المصري، ص٧٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٧/٧.

(٣٤)ابن زولاق ، اخبار سيبويه المصري، ص٧٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٧/٧.

(٣٥)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ١٧٩/٧٤ ؛ ابن ايبك الداودي ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ٢٢٦/٦ ؛ المقريزي ، الخطط، ١٠/٣ ؛ ابن تغري بردى ، ١٥٨/٤ ؛ ابن طولون ، انباء الامراء بإنباء الوزراء ، ص٥٨ .

(٣٦)المقريزي ، الخطط ، ١٠/٣ .

(٣٧) ابن زولاق، اخبار سيبويه المصري ، ص٧٥؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨/٧؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨٧/٢٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١٠/٣ .

(٣٨)جعفر بن الفرات : هو جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات ابو الفضل بن خنزابهالبغدادي ، وزير الديار المصرية ابن الوزير المقتدر ابي الفتح ولد سنة ٣٠٨هـ/٩١٨م، حدث عنمحمد هارون الخضري والحسن بن محمد الدرلكي وخلق ، وكان صاحب حديث ، وكان بن خنزابة من الحفاظ الثقات يملي في حال وزارته ، لا يختار على العلم وصحبة اهله شيئاً ، وكان له عبادة وتهجد وصدقات عظيمة الى الغاية ، توفي في ربيع الاول سنة ٣٩١هـ/١٠٠١م في مصر ودفن في دار اشتراها من الاشراف بالمدينة بالقرب من قبر النبي (صل الله عليه واله وسلم)عن عمر يناهز ٨٣ عاما ، ينظر الذهبي، العبر في خبر من غبر ، ١٨١/٢ .

(٣٩)ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٠ .

(٤٠)الذهبي ، ٤٤٢/١٦ .

(٤١)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٤/٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٦٩/٢٦ .

(٤٢)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٧٩/٧٤؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ص٥٣ ؛ ابن ايبك الداوودي ، ٢٢٦/٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١٠/٣ ؛ ابن طولون ، انباء الامراء بإنباء الوزراء ، ص٥٨ .

(٤٣) ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٤/٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٦٩/٢٦ .

(٤٤)المقريزي ، الخطط ، ١٠/٣ .

(٤٥) ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨/٧ .

(٤٦) الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢١ .

(٤٧) نهاية الارب في فنون الادب ، ١٠٣/٢٨ .

(٤٨) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣١ ؛ الداودري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ٢٢٦/٦ .

(٤٩) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨/٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١٠/٣ ؛ ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢١ .

(٥٠) اخبار سيبويه المصري ، ص ٤٤.

(٥١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٧٩/٧٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٢/١٦ .

(٥٢) وفيات الاعيان ، ٣٣٤/٢ .

(٥٣) مصطفى غالب ، تاريخ الدولة الاسماعيلية ، ص٢١٦ .

(٥٤)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٢ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ .

(٥٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٤/٧ .

(٥٦) ابن زولاق ، اخبار سيبويه المصري ، ص٧٥ ؛ ظهر الدين الراوذراوي ، ذيل كتاب تجارب الامم ، ١٨٥/٣ ؛ ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٣ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٥٥-٥٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٨/٧ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب، ١٠٣/٢٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٩١/٢٨ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٥٨/٤ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١٣/٣ .

(٥٧)المفرج بن دغفل : هو مفرج بن دغفل بن جراح من طيء ، أمير بادية الشام في أيام الفاطميين كان من اقطاعه الرملة بفلسطين ، وقبض على افتكين مولى بني بويه لما انهزم بالعراق مع مولاه بختيار وجاء به الى الخليفة المعز الفاطمي فأكرمه ورقاه في دولته واستمر في امارته الى ان توفى ، ينظر ، الزركلي ، الاعلام ، ٢٧٨/٧ .

(٥٨)المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ .

(٥٩) القاضي محمد بن النعمان : وهو محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن جبون المغربي القيرواني ، نزيل القاهرة ، ولد سنة ٣٤٠هـ/٩٥٠م بالمغرب ، وجاء الى القاهرة في صحبة والده مع الخليفة المعز ، وقد تولى القضاء بعد أخيه علي بن النعمان وولاه الخليفة العزيز بعد موت اخيه القضاء سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م ، وتوفي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م عن عمر يناهز ٤٩ عاماً ، ينظر ، ابن محجر العسقلاني، رفع الاصر عن قضاة مصر ، ص٤٠٠ وما بعدها ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٤٧٨/٤-٤٧٩ .

(٦٠)المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ .

(٦١)المقريزي ، المصدر نفسه ، ١٤/٣ .

(٦٢) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ٣٤٧/١٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٨/٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٢/١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٤٣٦/١٥؛ابن تغري بردى،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٥٨/٤ .

(٦٣) ابن زولاق ، اخبار سيبويه المصري ، ص٧٥ ؛ ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٣؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق، ص٥٦ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٣/٧؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ،/١٠٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ،/٩١ ؛ ابن طولون ،٢٨٢٨ انباء الامراء بانباء الوزراء ، ص٥٩.

(٦٤)الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص٢١٩ ؛ ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٢ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٥٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٧٩/٧٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٧/٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ٣٤/٧ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ص٥٣ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٠٣/٢٨ ؛ ابن أيبك الراودي ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ٢٢٥/٦ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٣/١٦ ؛ تاريخ الاسلام ، ٦٦٩/٢٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ٩٠/٢٨-٩١ ؛ اليافعي، مرآت الجنان ، ٣٠٨/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٤٣٦/١٥؛ المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٥٨/٤؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ي اخبار من ذهب ، ٤٢٢/٤ .

(٦٥)المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ .

(٦٦) ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٣/٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ٩١/٢٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ ؛ ابن طولون ، انباء الامراء بإنباء الوزراء ، ص٥٩ .

(٦٧)ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٣ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٣/٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٩١/٢٨ .

(٦٨) الازدي ، اخبار الدول المنقطعة ، ١١٦/٢ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٠٤/٢٨ .

(٦٩) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٥٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٤٨/٧ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ٢٠١/٢ .

(٧٠)المقريزي ، الخطط ، ٤٣٨/١ .

(٧١) النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٦٦/٢٨-١٦٧ .

(٧٢) المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ ؛ اتعاظ الحنفا ، ٢٦٩/١ .

(٧٣)ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٤/٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٦٧٠/٢٦ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٥/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ٩١/٢٨ .

(٧٤) المقريزي ، الخطط ، ١٤/٣ .

(٧٥) ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٣ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ٢٦٩/١ .

(٧٦) المقريزي ، الخطط ، ١٥/٧ .

(٧٧) ابن الصيرفي ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٢٣ .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً :- المصادر الاولية :

- **أبن الاثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م).**

١- الكامل في التأريخ ،تحقيق ، أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٨٧ .

- **الانطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٧م) .**

٢- تاريخ الانطاكي – المعروف بصلة تاريخ أوتيخيا– تحقيق ، عمر بن عبد السلام تدمري ، جروس بروس ، طرابلس ، لبنان – ١٩٩٠م .

- **ابن تغري بردى، جمال الدين ابي المحاسن يوسف(ت ٩٧٤هـ/١٥٦٩م) .**

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .

- **الجمحي ، محمد بن سلام (ت ٢٣٢هـ/٨٣٥م) .**

٤- طبقات فحول الشعراء ، تحقيق ، طه احمد ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ٢٠٠١ .

- **ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) .**

٥- المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٩٢م .

- **ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .**

٦- رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق ، علي محمد عمر مكتبة الخانجي ، القاهرة – ١٩٨٨م .

- **ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٧- وفيات الاعيان وأنباء الزمان ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر، بيروت – ١٩٧٨ .

- **الداوداري ، ابو بكر عبد الله ن ايبك (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) .**

٨- كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة – ١٩٦١م.

- **الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .**

٩- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – ١٩٩٣م .

١٠- دول الاسلام ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت – ١٩٨٥م .

١١- سير أعلام النبلاء ، اشرف على تحقيق الكتاب وخرج حواشيه ، شعيب الارناؤوطي ، ط١١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ١٩٩٦م .

١٢- العبر في خبر من غبر ، تحقيق ، ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٨٥م .

- ابن زولاق ، ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خلف بن ارشد بن عبد الله بن سليمان الليثي (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م) .

١٣- أخبار سيبويه المصري ، تحقيق ، اسعد محمد ابراهيم وحسين الديب ، مكتبة الابحاث العلمية لنشر العلوم العربية ، القاهرة – ١٩٣٣م .

١٤- فضائل مصر وأخبار خواصها ، تحقيق ، علي محمد عمر ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، د.ت .

- **ابو شجاع الروذراوي ، ظهير الدين ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .**

١٥- ذيل كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم،دار الكتاب الاسلامي،القاهرة– د.ت.

- **الصفدي ، صلاح الدين خليل ابن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٧٢م) .**

١٦- الوافي بالوفيات ، تحقيق ، احمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – ٢٠٠٠م .

- **ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) .**

١٧- الاشارة الى من نال الوزارة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه ، عبد الله مخلص ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة – ١٩٢٣م .

- **ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ/١٥٥٤م) .**

١٨- أنباء الامراء بأنباء الوزراء ، تحقيق ، مهنا حمد المهنا ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت – ١٩٩٨م .

- **ابن عساكر ، ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بت هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) .**

١٩- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاوائل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق ، محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – ٢٠٠١م .

- **ابن العماد ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) .**

٢٠- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه ، محمد الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق – ١٩٨٩م .

- **ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .**

٢١- البداية والنهاية ، تحقيق ، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة – ١٩٩٨م .

- **المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس بن محمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) .**

٢٢- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة – ١٩٩٦م .

٢٣- إغاثة الامة بكشف الغمة ، تحقيق ، كرم حلمي فرحات ، مطبعة عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة – ٢٠٠٧م .

٢٤- المقفى الكبير ، تحقيق ، محمد البعلاوي ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت – ١٩٨٧م .

٢٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار – المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق ، خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٩٨م .

٢٦- النقود الاسلامية – المسمى بجذور العقود في ذكر النقود ، ط٥ ، تحقيق ، محمد السيد بحر العلوم ، طبعة المكتبة الحيدرية ، النجف – ١٩٧٦م .

- **ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي المصري الانصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .**

٢٧- لسان العرب ، تحقيق ، عبد الله علي الكبير واخرون ، دار المعارف ، القاهرة – د.ت .

٢٨- مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق ، سكينة الشهابي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق – ١٩٨٩م .

- **النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .**

٢٩- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق ، نجيب مصطفى فواز ، حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ٢٠٠٤م .

- **اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .**

٣٠- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق ، خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٩٩٧م .

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الروحي البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .**

٣١- معجم البلدان ، تحقيق ، فريد عبد العزيز الحميدي ، دار الكتب العلمية – د.ت .

ثانياً :- المراجع الحديثة :

- **تامر ، عارف :**

١- الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله ، دار الافاق الجديدة ، بيروت – ١٩٨٢م .

٢- تاريخ الاسماعيلية (الدعوة والعقيدة) ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن – ١٩٩١م .

٣- المعز لدين الله واضع اسس الوحدة العربية الكبرى ، دار الافاق الجديدة ، بيروت – ١٩٨٢م .

- **الزركلي ، خير الدين :**

٤- الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت – ٢٠٠٢م .

- **عنان ، محمد عبد الله :**

٥- الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – ١٩٨٣م .

٦- تاريخ الجامع الازهر ، ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة – ١٩٥٨م .

٧- تراجم اسلامية شرقية واندلسية ، ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة – ١٩٧٠م .

٨- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة – ١٩٦٩م .

- **فيشل ، ولتر . ج :**

٩- يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الاسلامية العباسية والفاطمية والالخانية ، نقله الى العربية وقدم له ، سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – ١٩٨٨ .